والله اعلم قوله ابينا بالموحدة فالتحتية اي ابينا الفرار والامتناع وروي بالفوقية والتحتية اي
اتينا للقتال ونحوه من المكاره قاله القاضي عياض قوله وروينا في صحيح البخاري كال
الحافظ ورواه مسلم ايضا قوله تحفرون الخندق كان ذلك في العام الرابع وقيل
الخامس من الهجرة اقاموا في حفره نحو عشرين ليلة وسببه ان نفرا من اليهود انطلقوا
الى مكة مولبين عليه صلى الله عليه وسلم ومستجمعين عليه فجمعوا الجموع وحزبوا الاحزاب
فاجتمعت قريش وقادتها وغطفان وقادتها وفزارة وقادتها وغيرهم من اخلاط الناس
وخرجوا بحدهم وحديدهم في عشرة الاف ولما سمع صلى الله عليه وسلم بهم شاور اصحابه
فاشار سلمان بالخندق فحفروا الخندق وتحصنوا به ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج من المدينة بمن معه من المسلمين في ثلاثة الاف فنزلوا قام على الخندق
وجاءت الاحزاب ونزلت من الجانب الاخر لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل غير ان
فوارس من قريش اقتحموا الخندق فخرج علي بن ابي طالب في فرسان من المسلمين واخذوا
عليهم الثغرة التي اقتحموا فقتل علي بن عمرو بن ود مبارزة واقتحم الاخرون بخيلهم
الخندق منهزمين الى قومهم ونقضت قريظة ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعاونوا الاحزاب عليه واشتد البلا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ جاء عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم فاقام المسلمون على تلك الحال قريبا
من شهر وفي التهذيب للمص وكانت مدة حصارهم خمسة عشر يوما الى ان اخذ
الله بين قريش وقريظة على يد نعيم بن مسعود الاشجعي فاختلفوا فارسل الله عليهم
ريحا عاصفة في ليال شديدة البرد فجعلت تقلب انيتهم وتطفي نيرانهم
وتكفي قدورهم حتى اشرفوا على الهلاك فارتحلوا متفرقين في كل وجه لا يلوي احدهم
على احد وكفى الله المومنين القتال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
قال القرطبي في المفهم وغير خاف ما في الحديث من جواز التحصين والاحتراز
من المكروهات والاخذ بالحزم والعمل في العادات بمقتضاها وان ذلك كله غير
قادح في التوكل ولا ينقص منه فقد كان صلى الله عليه وسلم على كمال المعرفة بالله والتوكل
عليه والتسليم لامره ومع ذلك فلم يطرح الاسباب ولا مقتضى العادات انتهى قوله
على الاسلام اي على الدوام عليه والقيام بتكاليفه ومنها جهاد اعداء الدين الكفار
اي والوفا بالعهود اعظم ما يثاب عليه من كل وصف محمود قال القرطبي هذا تذكير
منهم لانفسهم بعهد البيعة وتجديد منهم لها واخبار منهم له بالوفا بمقتضاها ولما
سمع منهم ذلك اجابهم ببشارة لا عيش الا عيش الاخرة اي المعد لامثالكم وبدعا
فاغفر للانصار والمهاجره قوله وفي رواية قال الحافظ هي عند ابي ذر عن الكشميهني
عن الفربري في رواية سائرهم على الاسلام ووقع في رواية ثابت عن انس عند
مسلم على القتال ووقع لنا من وجه اخر عن انس على الجهاد انتهى ثم في هذه
الرواية عند من ذكر انه صلى الله عليه وسلم اتى بقوله اللهم انه الخ جوابا لما
ذكروه من القيام بامر الجهاد الذي التزموه بالبيعة السابقة وعند احمد

من

من حديث انس خرج صلى الله عليه وسلم على اصحابه في غداة باردة والمهاجرون والانصار يحفرون
الخندق بايديهم فقال اللهم ان الخير خير الاخرة فاغفر للانصار والمهاجره فاجابوه
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا اورده الحافظ في تخريجه قوله فبارك
ووقع في رواية وكذا هو في مختصر مسلم للقرطبي وفي اخرى فاصلح الانصار وكذا هو عند
احمد ومسلم وفي رواية لاحمد ومسلم ايضا فاكرم في محل قوله فاغفر اشار اليه الحافظ قوله
للانصار قال الحافظ في كتاب الايمان من الفتح الانصار جمع ناصر كاصحاب وصاحب
او جمع نصير كاشراف وشريف والانصار علم بالغلبة على انصاره صلى الله عليه وسلم وهم
الاوس والخزرج وكانوا قبل ذلك يعرفون ببني قيلة بفتح القاف واسكان التحتية وهي
الام التي تجمع بين القبيلتين فسماهم الله الانصار فصار ذلك علما عليهم واطلقه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اولادهم وحلفائهم ومواليهم وخصوا بهذه المنقبة العظمى
لما فازوا به دون غيرهم من سائر القبائل من ايواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
معه والقيام بامرهم ومواساتهم باموالهم وانفسهم وايثارهم اياه في كثير من الامور
على انفسهم والله اعلم قوله والمهاجره اجراها صفة مونثة على موصوف محذوف
للازم فيلا موزون وعلى باقي الروايات ليس بموزون وعلى هذا الوجه فيجاب عنه بان
شرط الشعر ان يقصد به ذلك وهو منتف هنا كما تقدمت الاشارة اليه باب
استحباب اظهار الصبر اي حبس النفس على ما لا تهواه امتثالا لما جاء عن الشارع
والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله وبما يصير اليه من
الشهادة واظهار السرور لذلك وانه لا ضير اي بالضاد المعجمة والمثناة التحتية الساكنة
بعدها را والمراد لا مضرة علينا في ذلك فان هذه المحنة الصورية منحة حقيقية
كيف وبها يتوصل الى رضى الرحمن وقوله بل هو مطلوبنا الخ ترق في الفرح بما
اصابهم لانه مطلوبهم ونهاية مرغوبهم لانهم باعوا انفسهم واموالهم من الله تعالى
فخرجوا عن نفوسهم ولم يلتفتوا الانواع بوسهم قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين اي من قتل اعداء الدين مع السلامة ونيل الغنيمة او الموت في ميدان
الجهاد وفي ذلك غاية المراد قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا تحسبن
بالتاء الفوقية خطاب للسامع وبالتحتية اي لا يحسبن هو اي حاسب قال الزمخشري
ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا ويكون التقدير لا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي
لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وحذف المفعول الاول لانه في الاصل مبتدا فحذفه
هنا كحذفه في قوله احياء اي هم احياء لدلالة الكلام عليهما انتهى وتعقب بان تقديره
فلا يحسبنهم الذين قتلوا فيه تفسير الضمير بالفاعل وهو لا يجوز ولا تقول حسبه زيدا
منطلقا تريد حسبته زيد نفسه وحذف المفعول الاول لحسب اجازه الفرا
اختصارا وقال بعضهم لا يجوز حذفه البتة وما كان هذا فلا ينبغي ان يحمل كلام
الله عليه ويبعد ما قاله من حيث المعنى اذ من كان حيا عند ربه مرزوقا فرحا
مستبشرا لا ينبغي ان يحسب نفسه ميتة فيجب ان يحمل قراءة التحتية على ان الفاعل

Copyright ... University